المسيحيون والأخلاق المسيحية والعوامل التي أدت إلى ابتعادهم عن الأخلاق التي جاءت في الاناجيل (الالتزام...أم التحلَل)

قاسم كاظم لعيبي شويلي
طالب دكتوراه، قسم الديانات الإبراهيمية ، جامعة الأديان والمذاهب ، قم ، إيران
qasmalshwyly816@gmail.com
الدكتور محمد تقي انصاري بور (الكاتب المسؤول)
أستاذ مساعد ، قسم الدراسات الإبراهيمية ، جامعة الأديان والمذاهب ، قم ، إيران
md.ansaripour@gmail.com
الدكتور مهراب صادق نيا
أستاذ مشارك ، قسم الديانات الإبراهيمية جامعة الأديان والمذاهب ، قم ، إيران
sadeghnia@urd.ac.ir

Christians and Christian morals and the factors that led to their departure from the morals mentioned in the Gospels (Commitment...or dissolution)

Qasim Kazem Laibi Shuwaili
PhD student, Department of Abrahamic religions, University of Religions and Doctrines, Qom, Iran
Dr. Muhammad Taqi Ansari Power (responsible writer)
Assistant Professor, Department of Abrahamic Studies, University of Religions and Doctrines, Qom, Iran
Dr. Mharab Sadiq Nia
Associate Professor, Department of Abrahamic religions, University of Religions and Doctrines, Qom, Iran

الملخص:-

إن محاولة الوصول إلى السلوك الأخلاقي الاجتماعي الصحيح بكلّ إخلاص ونزاهة ومسؤولية أمام الله والذات والمجتمع ، وبالنسبة للمجتمع فإنّ إتخاذ القرار الأخلاقي الصحيح فيه يتمّ عبر دراسة متأنيّة لما يحقق الخير العام بأفضل شكل ممكن بعد استنفاد كل الأقتراحات والحلول الممكنة ، أي أنّ الأمر في النهاية يخضع للجهد العقلي المخلص ولحريّة الضمير ، أما المقصود من الأخلاق الإجتماعية المسيحية هي تلك الفضائل والمواعظ التي كانت موجود وما جاء بها السيد المسيح عليه السلام لإصلاح المجتمع الذي انحدر كثيراً في أتجاه القيم والمبادئ التي جاء بها أنبياء بني إسرائيل عليهم السلام ، ونحن في بحثنا سنقوم ببيان ما طرأ على الاخلاق المسيحية وما جاء به السيد المسيح عليه السلام من أخلاق إجتماعية ووصايا ومواعظ تهدف في القسم الأكبر منها المجتمع الذي كان يعيشه وهم اليهود الذين كانوا يعيشون في المنطقة الجغرافية التي امتدت في اسفاره العديدة ، فمنهم من أمن به ومنهم لم يؤمن ، أضافة إلى ذلك سوف نقوم بالرصد التأريخي لمفاهيم الأخلاق الإجتماعية وتأثيرها في المجتمع المسيحي منذ ما جاء بها السيد المسيح وتأثير الفلسفة والحداثة عليها إلى يومنا هذا، فهل التزم المسيحيون بالاخلاق التي جاء بها ام كان التحلل والانحدار بسبب العوامل التي طرأت عليها وبالتالي ابتعد المجتمع المسيحي عن هذه الاخلاق وفي جميع العصور منذ ما جاء السيد المسيح عليه السلام بالانجيل إلى يومنا هذا ، فهل كان الالتزام سبيلا إلى رقي المجتمع المسيحي ام كان التحَلل هي السمة الغالبة على المسيحيون؟.

الكلمات المفتاحية: الأخلاق ، المسيحية، الانجيل، السيد المسيح.

Abstract:-

The attempt to reach the correct social moral behavior with all sincerity, integrity and responsibility before God, the self and society, and with regard to society, making the correct moral decision in it is done through a careful study of what achieves the public good in the best possible way after exhausting all possible suggestions and solutions, meaning that the matter is ultimately subject to sincere mental effort and freedom of conscience. As for the intended Christian social ethics, they are the virtues and sermons that existed and were brought by Jesus Christ, peace be upon him, to reform the society that has greatly declined in the direction of the values and principles brought by the prophets of the Children of Israel, peace be upon them. In our research, we will show what has happened to Christian ethics and what Jesus Christ, peace be upon him, brought of social ethics, commandments and sermons that aim in the largest part of them at the society in which he lived, which are the Jews who lived in the geographical area that extended in his many travels, some of whom believed in him and some of whom did not believe. In addition to that, we will conduct a historical monitoring of the concepts of social ethics and their impact on Christian society Since Jesus Christ brought it and the influence of philosophy and modernity on it until today, have Christians adhered to the morals he brought or was the dissolution and decline due to the factors that affected it and consequently the Christian society moved away from these morals in all ages since Jesus Christ, peace be upon him, brought the Gospel until today, so was commitment a way to the advancement of Christian society or was dissolution the predominant characteristic of Christians. ?

Keywords: Ethics, Christianity, Gospels, Jesus Christ.

المقدمة:ـ

تعد الأخلاق المسيحية من القيم الأساسية التي تتمحور حول تعاليم المسيحية والتي تحث على العدل والمحبة والرحمة والتسامح والصدق والأمانة والتواضع. تعتبر الأخلاق المسيحية من القيم الأساسية التي ترشد الإنسان في حياته اليومية وتساعده على تحقيق السعادة والرضا النفسي والروحي.

تعلم الأخلاق المسيحية يبدأ منذ الصغر، حيث يتم تعليم الأطفال قيم العدل والمحبة والتسامح والصدق والأمانة والتواضع والإيمان بالله، ويتم تعليمهم كيفية تطبيق هذه القيم في حياتهم اليومية ، وتشجع الأخلاق المسيحية على العمل الجاد والإيمان بالله والمحبة للأخرين، كما تحث على الصلاة والتضرع إلى الله في كل الأوقات، وتعلم وتشجع على الصوم والصدقة والإحسان إلى الناس، وتدعو إلى تجنب الأفعال السيئة والمنكرات والتحلي بالأخلاق الحميدة والإلتزام بالقيم الأخلاقية العالية ، وتشمل الأخلاق المسيحية العديد من القيم الأساسية، منها:

١- العدل: يتمثل في تعامل الإنسان بالإنصاف مع الآخرين، والتعامل بطريقة متساوية وعادلة مع الجميع، والإلتزام بالقوانين والأنظمة العادلة.

٢- المحبة: يتمثل في حب الإنسان للآخرين والإحسان إليهم، والعمل على تحقيق الخير والإفادة للآخرين بلا مقابل.

٣- التسامح: يتمثل في العفو والصفح عن الأخطاء والتقصيرات، وعدم الانتقام والإنتقاص من الآخرين.

٤- الصدق: يتمثل في الإلتزام بالحقيقة والصدق في التعامل، وعدم الكذب والخداع والتزييف.

٥- الأمانة: يتمثل في الإلتزام بالوعود والعهود والتعهدات، وعدم الغش والخداع والتحيل.

٦- التواضع: يتمثل في عدم التكبر والغرور والإنفاق الفاضح، والإلتزام بالتواضع وإدراك الذات وعدم الإستعراض.

٧- الإيمان بالله: يتمثل في الإيمان بالله والإلتزام بتعاليمه، والتعرف على سبل الطريق الصحيحة التي تؤدي إلى الله.

ويمكن القول إن الأخلاق المسيحية هي من القيم الأساسية التي يحث عليها التعاليم المسيحية، وتتمحور حول الحب والإفادة للآخرين، وتطرح العديد من القيم الأخلاقية العالية التي يجب على الإنسان الإلتزام بها في حياته اليومية. وتعلم الأخلاق المسيحية يساعد الإنسان على تحقيق السعادة والرضا النفسي والروحي، ويجعله يعيش حياة مثمرة وسعيدة.

ويعتبَر الواجب الأخلاقي الأسمى للمسيحيّ مُطابق الوصيَّة العُظمى: تُحبُّ الله وتُحبُّ قريبك. إن الكتاب المُقدَّس هو السُلطة المسيحيَّة للأخلاق، مثل مكانته بالنسبة إلى الفكر اللاهوتيِّ. هذا لأنَّ الله هو السُلطة والمعيار النهائيُّ، لأنَّه هو نفسه الصلاح. بينما يَعرف المسيحيُّون شخصيَّة الله من خلال قراءة الكتاب المُقدَّس، يستطيع غير المؤمنين بشكلٍ جزئيٍّ وغير كامل أن يعرفوا ما هو صالح من خلال الخليقة ومن خلال ضمائرهم. وبينما يَستقي المسيحيُّون أخلاقهم بشكل نهائيٍّ من الكتاب المُقدَّس وبما جاء به من وصايا ومواعظ ويعتبَر الواجب الأخلاقيُّ الأسمى للإنسان هو أن يُحبَّ الله من كلِّ قلبه، وفكره، ونفسه، وقُدرته. ويُعتبَر ثاني أسمى واجب أخلاقيٍّ له هو أن يُحبَّ قريبه كنفسه. بالنسبة للمسيحيِّ، يَحدُث تحقيق هذه الإلزامات في طاعة لناموس المسيح وفي خضوع لتعاليم كلمة الله. إنَّ الهدف النهائيَّ هو تمجيد الله في كلِّ شيء يقوله ويفعله ويُفكِّر فيه ويشعر به الإنسان. تتضمَّن الأهداف الأخلاقيَّة العريضة الأخرى أن يكون الإنسان بركةً للآخرين والنموَّ كشخص ذي فضيلة واحسان وكرامة وسخاء ومعرفة. وما نريد ان نبحث به حول اخلاقيات المجتمع المسيحي في العصور التي مرت والعصر الحديث واكيدا هناك عدة مشاكل تواجه المسيحية في العصر الحديث، بينها: تراجع الاهتمام بالدين والاخلاق، بسبب تزايدت العلمانية والتحولات الاجتماعية والثقافية والآراء الفلسفية العلمانية في العصر القديم والعصر الحالي، مما أدى إلى تراجع الاهتمام بالدين وانخفاض نسبة المؤمنين والممارسين للمسيحية، التحديات الفكرية والفلسفية، تواجه بعض المجتمعات المسيحية تحديات فكرية وفلسفية متعددة في العصر الحديث، مثل النزعة العلمانية والتشكيك في وجود الله والمعتقدات الدينية الأخرى، التوترات والاشتباكات الثقافية والسياسية مع مجتمعات أخرى بسبب الاختلافات العقائدية

والقيمية والسياسية، والتحولات الاجتماعية والأخلاقية، تشهد المجتمعات الحديثة تحولات اجتماعية وأخلاقية كبيرة، مثل التغيرات في المفهوم التقليدي للعائلة والزواج، والعوامل التي ادت إلى الابتعاد عن الاخلاق الاجتماعية المسيحية مما يضع تحديات على المعتقدات والتعاليم المسيحية التي جاء بها السيد المسيح عليه السلام من خلال نصوص الانجيل ، وقد تناولت في بحثي الجانب الأخلاقي الاجتماعي المسيحي ومراحل ابتعاد بعض المجتمعات المسيحية عن الجانب الاخلاقي فهل كانت السمة الغالبة هي الالتزام ام التحلل..؟

"كانت الخلافات بين الكنائس الرسمية والكنائس الحرة قد ابتدأت تزداد واتسعت شقة الخلاف بينها فقد اتهمت الكنائس الرسمية الكنائس الحرة بأنها تتجاهل البعد الاجتماعي للمسيحية بتركيز رسالتها نحو الأفراد واستخدام العواطف والوجدان اكثر من العقل وبذلك فهي لا تواجه حاجات العصر الجوهرية وفي نفس الوقت اتهمت الكنائس الحرة الكنائس الرسمية بأنها حادت عن إنجيل الخلاص بيسوع المسيح وجعلت من العمل السياسي والاجتماعي هدفاً لها"[١].

ومن هذا المنطلق هل حققت الاخلاق الاجتماعية تأثيرها في المجتمع المسيحي في العصر الحديث فلابد من تسليط الضوء على هذه الاخلاق الاجتماعية وهل هناك اخلاق بقيت ثابتة ومتأصلة في المجتمع المسيحي اليوم؟

مع انتشار الحركة الاصلاحية وتوسعها بات واضحاً "بان الجامع الوحيد الذي كان يجمعهم هو موقفهم المعارض من الكنيسة الكاثوليكية وتراثها التاريخي المتراكم، وفيما عدا هذا الموقف المشترك فإنهم مثلوا الاتجاهات متباينة وتيارات فكرية متعارضة ومتعادية، مما هيأ السبيل امام بروز الخلافات بينهم حول العديد من المشكلات اللاهوتية المثارة وعن المسيرة العامة للحركة الاصلاحية ومداها"[٢]، وبهذه الاختلافات ادى إلى تفكك القيم والمبادئ الاخلاقية في المجتمع المسيحي واصبح المجتمع المسيحي ينقسم إلى عدة اتجاهات فكرية مما ادى إلى حروب طاحنة وتصفيات جسدية عامة ومهلكة.

"ان خيبة الامل التي وقع بها المجتمع المسيحي خلال العصور الوسطى والمعاصرة من خلال التفكك والابتعاد عن روح القيم الانسانية والاخلاقية الاجتماعية تحول إلى الرعب والفراغ في القرن العشرين، والتناقض الحاد، حتى تركنا نتساءل، إذا كان هناك قد حقا أي

صلة بين تلك التطورات أم لا توجد؟ هل هناك صلة بين بشير نجاح التقدم الإنساني في الكون، وواقع الفشل الإنساني المتواصل، وبين رؤية عالم جديد شجاع، والاعتراف بالنفقات الروحية المذهلة"(٣).

ومن هذا المنطلق فقد ظهرت الكثير من الآراء والنظريات، التي تحدد موطن الضعف في الفراغ التي عاشه المجتمع المسيحي محاولة منه الاستفادة من التجربة التاريخية التي مرت بها الديانة المسيحية وأخطاء الماضي، وكما يقول ديفيد وولش محللاً هذه الآراء والنظريات " وبتعمق أكثر، "يمكن أن نؤكد أن هذه التجارب والإغراءات وهذه النتيجة للأحداث الأوربية، لا تساءل الكنيسة والمسيحية من الخارج فقط بصفتها معوق خارجي، أو تواجه الإنجيلية وبحب التغلب عليها، ولكنها تواجهها من منطلق خاص فتلك المعوقات داخلية في المسيحية والكنيسة، ولذلك لا نتعجب لو اكتشفنا أن أزمة الرجل الأوربي وأزمة أوربا هي أزمات المسيحية والكنيسة في أوربا"(٤).

"وبعد مؤتمر ميدلان ١٩٦٨م للأسقفية اللاتينية اخذ الامل، أن لاهوتاً جديدا أخذ يولد ويتطور، منحى يهتم بالإنسان قبل أي شيء آخر، بعد هذه الحرب يلاحظ وهو لا يتصدى فقط لمشكلات الإنسان الفردي خلافا للتيارات الوجودية القديمة بل لمشكلات الممارسة الأخلاقية والسياسية وتحول المجتمع"(٥).

وقد انتقد بعض العلماء اللاهوتيين المجتمع المسيحي الذي تحول من الكمال إلى التحلل وترك كل ما هو اخلاقي جاء به السيد المسيح عليه السلام لذلك " لست أصر ألا تتنفس الحياة الأخلاقية للمسيحي سوى الإنجيل بعينه، ولو أن ذلك ينبغي أن يكون رغبته، وأنه ينبغي أن نسعى إليه، كما لست أشدد على الكمال الإنجيلي إلى درجة أنني لا أظنه مسيحيًا من لم يحرزه بعد، لأنه إذا اشترط ذلك، فلن يكفي أحد أن يكون عضواً في الكنيسة إذ لا يوجد أحد غير بعيد عنها، بينما كثيرون قد اتخذوا خطوات قليلة نحوها بحيث يُمسى من الظلم أن يستعبدوا عنها"(٦).

وقال ايضاً في موضوع التواضع والضغينة والتنازع والخلاف بين المجتمع المسيحي حيث قال " هكذا يحمل كل فرد بافتتانه بذاته، مملكة في صدره، ولكي يدعي لذاته ما يرضيه، يستهجن شخصية الآخر وخلفياته، وإذا أدرك ذلك حدود النزاع، ينفجر سم ضغينته، وقد

يظهر الكثيرون بالطبع بعض اللطف ما داموا قد وجدوا كل شيء حلواً وساراً، ولكن كم من أولئك يحافظون حتى على مظهر هذا الاتضاع إذا استفزوا أو أغضبوا؟ ليس ثمة علاج سوى أن يُستأصل من أعماق دواخلنا ذلك الوباء المميت، وباء التنازع والخلاف وحب الذات، خصوصاً إذا استؤصل بواسطة التعليم الكتابي، لأنه هكذا يعلمنا الكتاب أن نتذكر أن المواهب التي منحنا إياها الله، ليست من ذواتنا، بل هي عطية الله لنا، وأن كل من يتفاخر بها عقوق"(٧).

لكن البعض ممن فهم غير ذلك فأصبحت النتيجة التي انحدرت في العقل المسيحي إلى ما هو عليه من الانحلال الاخلاقي الاجتماعي حسب القراءات العقدية التي ادلى بها بعض العلماء حيث قالوا " ان كل حقائق الديانة منشقة من قوة العقل الانساني الغريزية فإذاً العقل هو القانون المالك به يجب على الانسان ان يصل إلى معرفة كل الحقائق من كل الانواع بل يستطيع ذلك، وان الاعلان الالهي ناقص فهو خاضع لتقدم دائم غير محدود يطابق تقدم العقل الانساني، وان الايمان المسيحي مضاد للعقل الانساني والاعلان الالهي ليس بنافع، بل مضر لكمال الانسان"(٨).

ادت هذه المفاهيم العقدية إلى الابتعاد عن الجوهر التشريعي والاخلاقي الحقيقي الذي جاء به السيد المسيح عليه السلام حيث اخذت المجتمع المسيحي إلى الابتعاد عن القيم الاخلاقية والاجتماعية حتى قالوا " يشتمل الميراث الديني لأهل الكتاب على بعض المسائل العرفانية الدقيقة، ومن أروعها الالهيات السلبية(Apophatic Theology) التي تسعى جاهدة إلى سلب الصفات البشرية عن الله المتعال حتى بلغ بها الامر إلى القول بان الله ينبغي ان ينزه عن إطلاق كلمات مثل(وجود) و(موجود) في حقه على الرغم من وجوده القطعي"(٩).

وهناك نقطتين اساسيتين وجدت في مدى الاختلاف في الآراء والمفاهيم المسيحية بالنسبة للكنيستين الكاثوليكية والبروتستانتية حيث فهمت الكنيسة الكاثوليكية "ان الكاثوليكية تنبر بشدة على التقليد مع الكتاب المقدس كأساس للإيمان، فالتقليد عنها أو تعاليم الكنيسة المعصومة وعلى رأسها البابا، يكاد يسمو على الاسفار المقدسة، بحيث جعلت الكتاب مؤيداً للتقاليد ومفسراً لها، اما البروتستانتية، فهي تتخذ الكتاب المقدس وحده اساساً ودستوراً للإيمان المسيحي، ولو انها تتخذ من التقاليد والعقل سنداً ومؤيداً للأسفار المقدسة، وتنبذ كل

ما يتعارض مع الحق الكتابي، فإذا جئنا للعقلانية، فإننا نجدها ترفع العقل فوق الكتاب وفوق التقاليد وتقبل الكتاب والتقاليد في حدود دائرة العقل فحسب"[١٠].

إن الاختلافات في النظرة الفكرية وتجسيدها في الواقع وفي المجتمع المسيحي ادى إلى اخفاق التعاليم الاخلاقية للفرد والمجتمع "فقد ترى انه لا وجود للأخلاق الاجتماعية في النفس البشرية الا نادراً وان الانحلال وقع بالفعل فقد نراه اليوم في اغلب المجتمعات المسيحية فها هي الكنيسة الكاثوليكية التي تستلزم من أتباعها الايمان بعصمة الكنيسة والخضوع المطلق لسلطانها"[١١].

وقد عجزت الكنيسة "عن إقامة الحياة بنظمها وقيمها واخلاقها على اساس من الدين وبقي الدين كما كان هواية شخصية محدودة التأثير لم يتغير فيه إلا ان المراسيم الشكلية كانت تؤدى في معابد فأصبحت تؤدى في كنائس، ولم يقتصر الامر على هذا، بل ان الكنيسة تزحزحت عن مركز التأثير إلى مركز التأثر، فدخلت الخرافات والاساطير والتقاليد الوثنية في صلب تعاليمها وطقوسها"[١٢].

"وهكذا في أن بذار الأخلاق المسيحية الاجتماعية ظهرت في بيئة اختلطت فيها الاتجاهات المتحررة الناتجة عن النظريات العلمية النقدية بالاتجاهات الدينية المحافظة والنهضات الروحية التي كانت ردود افعال طبيعية للنظريات النقدية وقد تركت هذه الاتجاهات المحافظة آثارها على الاخلاق الفردية التي سادت العالم الغربي في القرن التاسع عشر ولا تزال بعض آثارها باقية في حياة بعض الناس وأفكارهم حتى اليوم"[١٣].

تطور التفكير ولو بشيء نسبي من قبل المجتمع المسيحي في المجالات السياسية والاقتصادية لمعاني الفضائل الاخلاقية الاجتماعية "بعدما أن كان التركيز في القرون الوسطى على الفضائل الأساسية مثل الحكمة والاعتدال والشجاعة والفضائل أو النعم المسيحية مثل الإيمان والرجاء والمحبة ابتدأ الناس يفكرون في علاقة هذه الفضائل بالنظم السياسية والاجتماعية في العالم وضرورة التعمق في دراسة مضمون الفضائل في تطبيقاتها المختلفة في المجالات السياسية والاقتصادية.. اتجهت الأخلاق المسيحية نحو دراسة مدى صحة النظريات الأخلاقية التقليدية عن السلطة الزمنية كتلك التي نادى بها مارتن لوثر مثلا عندما دعا إلى طاعة سلطان الدولة باعتبارها أداة في يد الله"[١٤].

"وفي كل هذه الموضوعات اتجهت الأخلاق المسيحية إلى نظرة شاملة للمسيحية نابعة من فهم متكامل لرسالة المسيح كما تظهر في الكتاب المقدس وحياة السيد المسيح كوحدة متكاملة اكثر من مجرد اتباع النظرة الناموسية الحرفية التي تعتمد على اقتباس بضع آيات فحسب من الكتاب المقدس وتفصلها عن الإطار الشامل متجاهلة الرسالة المتكاملة للإعلانات الإلهية وأصبحت هذه هي الصفة ألغالبة على المذاهب الأخلاقية المسيحية في القرن العشرين"(١٥).

إن الانحلال الذي وقع بالفعل على الكنيستين الكاثوليكية والبروتستانتية ادى اختلاف النظر في المسائل العقدية فأن نظرة الكنيستين تختلف احدهما على الاخرى من حيث الفكر والمعنى في قانون الايمان "ومع تباعد الكاثوليك والبروتستانت وتقاربهما تُبْصِرُ اختلافًا بينهما في عاداتهما الروحية على الخصوص، فالكاثوليكيُّ يُسَلِّم دفعةً واحدة بقانون الإيمان الذي فرضته الكنيسة، على حين يذهب البروتستانتي إلى تحليل ما يَبْحَث عنه من المعتقد في تضاعيفِ مُبْهَماتِ الكتاب المقدس، والكاثوليكيُّ يرى الاعتراف ماحيًا لجميع الذنوب على حين يرى البروتستانتي عَكسَ ذلك، وهذا إلى أن دين البروتستانتي باطنيٌّ فلا يَشْعُر خلافًا للكاثوليكيِّ، بحافز إلى إبدائه بالاحتفالات الفخمة والرموز"(١٦).

واكيدا هذه من العوامل والاختلافات ادت إلى هبوط الفكر الاخلاقي عند بعض المجتمعات المسيحية واصبحت تعاني هذه المجتمعات ازمات اخلاقية اجتماعية قد نراها في عالمنا اليوم.

لذلك بدأت هذه الاختلافات تظهر في بعض المجتمعات المسيحي باغلب تفاصيلها حتى وصل الامر للمدارس الابتدائية حيث " ترى علم الأخلاق في جميع البرامج، فهو يُدَرَّس في جميع صفوف المدرسة الابتدائية، والمدرسة الثانوية كشيءٍ منفصل عن الدين، وماذا يَصْنَع المعلم تجاه هذا العمل الجديد؟ وماذا يكون تفكيره في أمره الخاصِّ؟ وماذا يقول لتلاميذه؟ هو مُلْزَمٌ بالحياد الدينيِّ، فباسم أيِّ مبدأ غير دينيٍّ يُعَلِّم الواجب والفَرْضَ الخُلقي... فهنالك يَعْتَرِيه الارتباك والشكُّ، ويقوم بعض تلك المذاهب على مبادئ ما بعد الطبيعة التي تَلُوح له باطلةً، ويَظْهَر بعض تلك المذاهب بعيدًا من مبادئ الأخلاق التي تُعَدُّ جوهرية، فماذا يصنع؟ يحاول أن يُفَكِّر بنفسه فيَشْعُر بعُسْرِ شأنه فيُخْدَع في بعض الأحيان"(١٧).

لذلك ترى اغلب الفلاسفة والمفكرين المسيحين يرون "ومنذ زمنٍ طويل عُدَّت

الضروراتُ الاجتماعية سببَ الأخلاق الحقيقيِّ، فقد جَعل أفلاطونُ بـروتوغوراسَ يقول: إن العدل لم يَحْدُث أولَ وَهْلَةٍ قطُّ، بل هو وليد الاحتياجات الاجتماعية، ومما حقَّقه ذلك الفيلسوف أن مُعْظم الناس لا يحوزون من الأخلاق سوى الذي أَقَرَّته العادة والرأيُ العامُّ والقانون"(١٨).

ومن هذا المنطلق "تدرج أصحاب النظرية إلى القول بأننا لا يمكن أن نفصل الجانب المادي عن الجانب الروحي في الإنسان ولذلك فإن التعبير الحقيقي عن الروحانية، يظهر في تطبيق العدالة بين البشر فهذا هو التعبير الحقيقي عن محبة القريب وهي الوصية الثانية العظمى التي تعادل الاولى التي هي محبة الله"(١٩).

فهل نجد اليوم هذه المضامين العالية في بعض المجتمعات المسيحية اليوم حقيقة لا نجد الا الظلم الاجتماعي والتفكك العائلي والميوعة والطمع وحب المال والسلطة الدنيوية.

ان من دواعي الابتعاد عن الاخلاق الاجتماعية المسيحية هي ظهور العلمانية الدنيوية التي ابتعدت عن الدين وعن اخلاقياته فكانت سبباً لابتعاد المجتمع المسيحي عن اغلب المفاهيم الاخلاقية الاجتماعية.

وان من اهم العوامل اهم تلك الآراء والعوامل التي ادت إلى الابتعاد عن الاخلاق الاجتماعية هي:

اولاً: علمانية علم الاجتماع والاخلاق فقد مهدت لهذه العوامل هي القرون الوسطى في ظل الكنيسة وظهور النظريات مثل ما قال مذهب ديكارت " وهو ابرز المذاهب الفلسفية في هذا العصر، وقد دعا إلى تطبيق المنهج العقلي في الفكر والحياة واستثنى من ذلك لسبب ما الدين والعقائد الكنسية والنصوص المقدسة وكان يرى ان ميدان العلم والطبيعة وموضوعه استغلال القوى الطبيعية وادواته الرياضة والتجربة ويختص الدين بمصائر النفس في العالم الاخر ويعتمد على الاعتقاد والتسليم فلا مضايقة بين العلم والدين ولا سلطان لاحدهما على الاخر"(٢٠).

ما قاله فولتير في نقده للدين ورجاله حيث "انتقد فولتير العقيدة المسيحية في التثليث وتجسيم الاله والصور المقدسة وانحنى باللائمة على بولس الذي طمس المسيحية وحرفها،

ولذلك كاد الايمان المسيحي في نظره هو الاعتقاد بأشياء مستحيلة أو اشياء تستعصي على الفهم فالحية تتكلم والحمار يتحدث وحوائط اريحا تتساقط بعد سماعها صوت الابواق، ان الايمان على هذا النحو هو على ما يقول أرزام من الجنون"(٢١).

لم تسلط الآراء والنظريات على الواقع الاخلاقي في المجتمع المسيحي، بل ابتعدت كثيراً واخذ جانب الفلسفة والعلم بالظهور في هذه المجتمعات، بل تركوا المجتمع المسيحي يبتعد عن الاخلاق الاجتماعية وتقديم له نظريات وضعية ادت به إلى مصير مجهول إلى هذا اليوم ما نراه من الانحلال الاجتماعي الاخلاقي.

فكما قال القس فايز فارس "أن الذين اهتموا بالجانب الفلسفي من الحياة، ركزوا انتباههم إلى النظريات الحديثة التي تصف مختلف مناهج الفكر واساليب الحياة، وانساق الشباب وراء هذه النظريات مدفوعاً بطبيعته المتلهفة إلى كل جديد والساعية إلى كل طريف"(٢٢).

وان من العوامل التي ادت اضمحلال وانحلال القيم الاخلاقية هي "الظروف التاريخية السيئة فقد ولدت النظرية في عصر كان فيه الصراع بين العلم والدين على اشده وكانت الثورة الصناعية قد اخذت تطمس ملامح المجتمع الاوربي وتصبغه بصبغة جديدة متحللة من الدين والاخلاق، وكان الانسان الاوربي في كل مكان يتحفز للأخذ بثأره من رجال الكنيسة الذين اذاقوه ألوان الذل والاستعباد"(٢٣).

ومن هنا بدأت الحركة في الفكر الفلسفي مع توجهات الثورة الصناعية "فقد قامت ثورة مناظرة في الفكر الفلسفي والأخلاقي في القرن العشرين وابتدأ الإنسان الذي تعلم في الماضي حقائق ومبادئ قيل له إنها لا تقبل المناقشة ويجب أن يلتزم بها حتمياً ابتدأ يثور على الآلية ويتمرد على الحتمية ويرفض فكرة المطلق، لقد ابتعد الإنسان في القرن العشرين عن الاتجاهات الأخلاقية التقليدية بصورة لم يكن يتصورها أجدادنا فالقيم التي كان لها صفات ثابتة لا تقبل المناقشة ، فقد أصبحت موضع تساؤل واصبح الإنسان يرفض الاقتناع بالأقوال المطلقة والعبارات التي تشير إليها مثل عبارة دائما و مطلقا"(٢٤).

ثانياً: الاستغلال البشع للنظريات، "وهي من قبل القوى الشيطانية الهدامة غني عن البيان ان نقول ان اليهود يخططون للقضاء على البشرية واستحمارها من طريق القضاء على دينها واخلاقها وتقاليدها فهي حقيقة آمن بها كثير من العقلاء في الغرب"(٢٥).

لقد اخذ الجانب العقلي مأخذه في تحديد الاخلاق بنفسه وابتعد عن النصوص التي جاء بها السيد المسيح عليه السلام" فكانت نظرة المفكرين إلى شخصية الإنسان حتى القرن العشرين متأثرة بالنظريات المثالية التي وضع أسسها الفلاسفة اليونانيون القدماء.. إلى ان الفلاسفة العقليين اعتبروا أن الإنسان متميز عن الحيوان بالعقل ولذلك فهو مطالب بالسلوك الأخلاقي فقال سقراط بضرورة تغليب العقل على الهوى ومحاولة اكتشاف الفضيلة بالعقل فمن عرف الفضيلة فلا بد أنه سوف يتمسك بها ومن أدرك الخير لا بد أن يعمله فالفضيلة علم والرذيلة جهل"(٢٦).

ثالثاً: الحروب، وهي من العوامل التي اثرت على اخلاقيات المجتمع المسيحي " ومن المعروف عند علماء الاجتماع أن الحروب تترك أثرا بالغا في أخلاقيات الشعوب وفي الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للأمم وفي التكوين النفسي للأفراد"(٢٧).

"ناهيك عن الآثار الاجتماعية والأخلاقية التي نتجت عن ترك النساء بدون أزواجهن فترات طويلة وتعرضهن لمختلف أنواع الضغوط والاستغلال وكذلك أنواع الشذوذ التي صاحبت حياة الجنود وهم في سن الشباب المبكر في المعسكرات ونوع الحياة التي يتعرضون لها في بلاد أجنبية"(٢٨).

"ان الحروب والمصادمات الدموية التي كثيراً ما كانت تقع بين النبلاء، والهجمات التي شنها البرابرة، هذه جميعاً اعقبها عهد ساد فيه الانحلال كما يحدث عادة في اعقاب الحروب"(٢٩).

رابعاً: الجانب السياسي والطبقية بين فئات المجتمع، وعلى الصعيد السياسي لا مجال للترتيب وليس في مكنة قيصر وعملاء قيصر ان يرقوا فوق عامة البشر، بل إنهم يسقطون إلى ما دونهم لانهم من الشيطان، والثورة وحدها يمكن ان تنجب بعض الفوارق بين الناس، ولكن الثروة بما انها وزر ظالم يجب الافلات من اسرها فان المسيحي بدل ان يتطلع لأي سمو لن يستطيع ان يشغل الا المنزلة الادنى في المجتمع"(٣٠).

ان الفوارق الطبقية من العوامل التي ابتعدت عن الاخلاق الاجتماعية التي يعيشها المجتمع المسيحي حتى بالنسبة للنصوص الانجيل التي تتحدث عن العدل والانصاف والمساواة حيث ورد في انجيل مرقس ما مضمونه قال: "إذا اراد احد ان يكون اولاً فيكون آخر الكل وخادماً للكل"(٣١)، وايضا ما ورد في انجيل متى حيث قال ما مضمونه " من اراد ان يكون فيكم عظيماً فليكن لكم خادماً، ومن ارد ان يكون فيكم أولاً فليكن لكم عبداً"(٣٢).

خامساً: ضياع الاهتمام بين الافراد، وهذا العامل المهم في اخلاقيات المجتمع المسيحي، فان الفرد المسيحي أصبح لا يهتم بالعلاقات المجتمعية كما اراده له الانجيل وتعاليم السيد المسيح عليه السلام فاصبح التفكك الاخلاقي سائد في هذا المجتمع فهناك "نظام الاخلاقيات أو نظام القداسة أو نظام الرحمة أو نظام الحب أو نظام الصدقة حيث يهمني الاخر بغض النظر عن المكان الذي يحتله في حشد البشر، وحتى بغض النظر عن الخاصية التي نشترك بها كأفراد في النوع الانساني، يهمني بوصفه شخصياً قريباً مني بوصفه اول من يأتي"(٣٣).

والتساؤل هل ان الناس هم عدوانيين فيما بعضهم ام ان غياب الاخلاق الانجيلية هي من ادت بهذا الانحلال وان "من المهم جداً ان نعرف ما إذا كان المجتمع بالمعنى الحالي للكلمة هو نتيجة الحد من مبدأ ان الناس مفترسون بعضهم لبعض، أو ما إذا كان الامر عكس ذلك، انه ناتج عن محدودية مبدأ ان الناس يساند بعضهم بعضاً.

أو هل النظام الاجتماعي بمؤسساته واشكاله وقوانينه العالمية اتجه للحد من نتائج الحروب بين الناس، ام للحد من لا نهائية للعلاقة الاخلاقية بين انسان وآخر"(٣٤).

بالإضافة إلى التفاسير التي فسرها الفلاسفة والمفكرين في نصوص الاناجيل التي اوقعت المجتمع المسيحي في مطبات اخلاقية لم يفهمها في نفسه البشرية وهي ان الاحسان لا ينفع الا إذا صنع باسم المسيح، ان القربان ذاته من دون ايمان أي الاحسان الانساني المحض لن يكون له شأن، والاحسان لن يثاب إلا إذا كان عملاً من اعمال الايمان"(٣٥).

وهناك مذهبين يتعامل به المجتمع المسيحي في التعامل الاخلاقي مع الاخر وهو " المذهب الاول يعتبر الاخلاق العنصر الرئيس ويعلن ان لا قيمة للإيمان من دون الفضيلة

ويمضي إلى القول ان الشريعة الجديدة ترجع كلها إلى واجب ان يحب الانسان القريب، والمذهب الاخر يعتبر الايمان العنصر الرئيس ويعلن انه يكفي لتأمين الخلاص وان احداً لن يفوز ببلوغ الملكوت دون ايمان"(٣٦).

سادساً: ابتعاد افراد المجتمع المسيحي عن النصوص الأخلاقية.

فقد اخفق المجتمع المسيحي بالالتزام بتعاليم السيد المسيح عليه السلام فقد اوكل نفسه بيد الكنيسة والرهبان والكهنة والقساوسة الذين اصبحوا هم من يوجهوه إلى ايمانه رغم وجود النصوص الموجودة في كتب الاناجيل الواضحة فقد ادى هذا إلى الابتعاد شيئاً فشيئاً عن هذه الاخلاقيات الاجتماعية التي تنظم حياته فاصبح يعاني الكثير من التفكك الاسري والمجتمعي فما نراه اليوم اوضح صورة لما يعيشه المجتمع المسيحي "فأن حراسة القيم والاخلاق ومحاولة ترسيخها فكانت ملقاة على عاتق الكنيسة ومنوطة بجهود الاباء والرهبان الذين يقدمون النماذج العليا لها، غير ان الكنيسة بتحريفها لدين الله وابتداعها ما ليس منه اجرمت في حق نفسها واتباعها واسهمت في هدم الاسس الاخلاقية التي قام عليها مجتمع القرون الوسطى وقام عليها سلطانها العظيم"(٣٧).

"إذ حاول بعض اللاهوتيين الاكثر تعمقاً ان يعدلوا هذا الطابع الاعتباطي للأمر الالهي، بأن يكتشفوا عن الصلة الوثيقة بين الواجب الاخلاقي كما يحدده الوحي وبين الواجب الاخلاقي كما ينادى به ضميرنا الفردي، فقد ذهبوا إلى ان الله لا يقتصر على وضع القانون الاخلاقي في الكون، انما هو قد بث في كل نفس قبساً أو صدى لهذا القانون الاخلاقي نفسه"(٣٨).

"واشتد الطبيعيون في نقد الاخلاق المسيحية لاسيما بعد التشهير والتكفير اللذين تعرضوا لهما من جانب الكنيسة وحاولوا إثبات خطأ الاخلاق المسيحية وعدم فعاليتها معتمدين على اساس عقلية وأدلة تأريخيه وواقعية حيث قالوا انها اخلاق اصطناعية غير طبيعية فأن السيرة السيئة لرجال الدين والسلوك الشائن الذي امتازوا به كان اعظم اثراً في الهدم الاخلاقي من كل النظريات العقلية المهاجمة لها واصحاب هذا الرأي يقولون ان الاخلاق المسيحية كالعفة والايثار والرحمة مبنية على التكلف والاصطناع"(٣٩).

وكل هذا هو مبني على الآراء الشخصية والافكار التي قد يراها كل من زاويته

بسبب عدم الايمان الحقيقي بان بعض الناس وصلوا إلى الدرجة الحقيقية للعفة والايثار والرحمة والزهد.

"ان مساعدة الاخرين حين يستطيع المرء واجب، وهناك إلى جانب ذلك نفوس كثيرة لديها من النزوع إلى التعاطف ما يجعلها، دون أي دافع آخر من الغرور، تجد لذة باطنة في نشر السعادة من حولها وتغتبط لرضا الاخرين.. مثلما تغتبط لرضائها الخاص... فهو يقف على قدم المساواة مع الميول الاخرى كالميل إلى التكريم مثلاً، وهو الميل الذي لو اتيح له من حسن الحظ ما يجعله يصيب شيئاً نافعاً قومياً وبالتالي شريفاً، لكان يستحق الاطراء والتشجيع، ولكنه لا يستحق الاحترام أو التبجيل، إذ ان القاعدة التي يسير عليها تفتقر إلى المضمون الاخلاقي"[٤٠].

إن انحلال المجتمع المسيحي كان واضح في اغلب التعاملات الاخلاقية الاجتماعية لاسيما ان مفاهيم الاخلاق الاجتماعية اصبحت بعيدة كل عن تعاملاتها مع الاخرين لذا نرى بعض المجتمعات المسيحية فاقدة الثقة بنفسها لما يحمله هذا المجتمع من صفات مذمومة كالكذب والاباطيل حيث لا يساعد احدهما الاخر الا من اجل المصالح الدنيوية الضيقة " فالحقيقة والكذب من ثم البعد الاجتماعي، الحقيقة تبني الجماعة، والكذب يهدمها كما ان الكذب لا ينطق عن وعي بأمر باطل فحسب، بل يضلل كذلك من يتوقع، بثقة سماع الحقيقة وفي ذلك ازدراء للآخر، بقدر ما تتواتر الاكاذيب بالقدر عينه تكون خطيرة ونتائجها ضارة"[٤١].

ان ابتعاد المجتمع المسيحي عن الصدق ادى إلى عدم الثقة في ما بين المجتمع المسيحي نفسه وما بين المجتمعات في الامم الاخرى مما ادى ان نظرة المجتمعات الاخرى إلى المجتمع المسيحي انهم لا يدينون بشريعة السيد المسيح عليه السلام، بل هم مجتمع قد تأثر بالفلسفات العلمانية والنظريات الفكرية التي طرأت على هذا المجتمع " ففضيلة الصدق تشمل التحفظ، أي التمييز الحكيم، والاقتصاد في الاقوال، والقدرة على السكوت وقت اللزوم أو الضرورة، والذي كثيراً ما يكون قلبه على شفتيه ولا يستطيع ان يتحفظ بشيء لنفسه، يطعن بسهولة في المحبة ويسبب الاضرار، وقد يحدث ذلك عندما نذيع عبثاً اموراً خاصة أو نبلّغ ما نعرف بشأن الغير فنعرّضه بذلك للتداول"[٤٢].

إن المفاهيم الاخلاقية الاجتماعية التي وردت في نصوص الاناجيل الثلاثة مرقص ومتى

ولوقا، لم يجسدها ولم يلتزم بها المجتمع المسيحي في حياته إلا القليل منهم ، بل استغنى البعض عنها وذهب إلى المادية التي من خلالها ساعدته إلى الانحلال والتفكك الاسري والمجتمعي واصبح يعاني الامرين من ذلك لان هذه النصوص انما هي وحي الهي نشره السيد المسيح عليه السلام بين المجتمع، والارادة الالهية هي من تحدد ما يخدم المجتمع في دنياه واخرته وليس النظريات والفلسفات المادية التي انتشرت في اوساط المجتمع المسيحي.

سابعاً: عدم الإيمان بالله.

ان تصريح المطران كيرلس سليم في الايمان وعدم الايمان بالله حيث قال " ان عدم الايمان يشكل تحدياً خطيراً للإيمان في المجتمع وفي العمل، وغالباً في اسرتنا الخاصة نصادف اشخاص لا مبالين بالنسبة إلى وجود الله أو عدم وجوده، بعضهم يرفضون بصراحة فكرة الله، وغيرهم يعتقدون ان الانسان لا يستطيع ان يقول أي شيء عن الله وآخرون يشرحون ان لا تجانس ممكناً بين العلوم والله، البعض يشيدون بالإنسان إلى حد انهم يكادون يُهزلون الايمان بالله وهمهم الاكبر على ما يظهر اثبات الانسان اكثر من انكار الله"(٤٣)، ويعتقدون ان العلم والتقنية تجعل الله لا وجود له إذ انهم يعتقدون ايدلوجيا العلم والتكنلوجيا هي افضل مما يخوض الفرد في تفاصيل غير واقعية كما يعتقدون.

فقد قالوا اكثر من ذلك في قضية تجسيد الله فقد رسخ الفكر المسيحي بالمجتمع عقيدة التجسيد الالهي لله تعالى والايمان به حتى يومنا هذا حيث " اعلنتها المجامع المسكونية ولا سيما الثلاثة الاولى: نيقيه (سنة٣٢٥) وأفسس (سنة ٤٣١) وخلقيدونية (سنة٤٥١) وصاغتها في تعابير وتحديات لا تزال حتى اليوم عنوان الايمان القويم فقالت ان ابن الله وكلمته الازلي قد صار في الزمن انساناً وبقي في الوقت عينه إلهاً بحيث يجب الاعتراف به إلهاً كاملاً وانساناً كاملاً وهو اقنوم واحد وشخص واحد في طبيعتين: طبيعة إلهية وطبيعة إنسانية"(٤٤).

ووصل شارل جنيبر إلى نتائج " ان المسيحية في وضعها الراهن قد انهارت انهياراً تاماً حيث انفصلت المسيحية عن السيد المسيح، ان مسيحية السيد المسيح كانت في غاية البساطة، لقد كان السيد المسيح يعلن التوحيد وكان يعلن انه عبد الله ورسوله وكان يعلن انه بعث لخراف بني اسرائيل الضالة وكان يعلن انه محدد في رسالته ببني اسرائيل وكانت رسالته قائمة على التوحيد وكان هم السيد المسيح كل همه ان يدعو إلى الخلق الكريم وانه يدعو

إلى الرحمة والمحبة والتعاطف"[٤٥].

واضاف ايضاً قائلاً: ولم يقل عن نفسه انه ابن الله " كذلك لا يسمح لنا أي نص من نصوص الاناجيل بأطلاق تعبير ابن الله على عيسى فتلك لغة لم يبدأ استخدامها سوى المسيحيين الذين تأثروا بالثقافة اليونانية، انها اللغة التي استخدمها القديس بولس كما استخدمها مؤلف الانجيل الرابع"[٤٦].

"وهكذا فأن النصوص لا تقدم لنا الخبر اليقين فيما يتعلق بتفكير عيسى الخاص بمبادئ رسالته وبصفات شخصية وبمدى دوره الذي لعبه... وان مواطنيه من اهل فلسطين لم يصدقوا بالرسالة التي نسبها إلى نفسه ولم يسيروا على نهج الاخلاق التي اراد ان يوحي بها اليهم"[٤٧].

وان السيد المسيح يعرف جيدا ان المجتمع الذي يعيش فيه هو مجتمع يهودي لا يؤمن بنبوته مجتمع لا قيمة ولا مبادئ أخلاقية لديه ولذلك اكد على تلاميذه وحذرهم من نشر دعوته خارج موطنه فلسطين أو خارج قومه من بنى إسرائيل، وأن ينشروها فقط بين خراف بيت إسرائيل الضالة كما ورد في انجيل متى حيث قال: إلى طريق أمم لا تمضوا، إلى مدينة للسامريين لا تدخلوا بل اذهبوا بالحري إلى خراف بيت إسرائيل الضالة"[٤٨].

وما نجده اليوم من اخلاقيات في بعض المجتمعات المسيحية لا تمت بصلة لما جاء به السيد المسيح عليه السلام، رغم السنوات الطويلة بوجود الانجيل ونصوصه التي تدعي إلى الاخلاق والى المنهج القويم.

ثامناً: الانشقاقات بين الكنائس.

لقد ساعدت الانشقاقات الدينية إلى الابتعاد عن منهج الاخلاق الاجتماعي، واصبحت الكنائس لها الدور الرئيس في تفكك المجتمع المسيحي من حيث يشعر أو لا يشعر " وان الخارطة الدينية لأوروبا بعد الحركة الاصلاحية، تعكس قارة مقسمة بين اكثرية راسخة من الكاثوليك الرومان سائدة في جنوب القارة، واكثرية بروتستانتية ظاهرة في شمالها موزعة بدورها بين الطوائف المتعددة للبروتستانتية.. وقد حمل هذا الانشطار الطائفي ايضاً، عن طريق المبشرين من اتباع المذاهب المتعددة إلى افريقيا وآسيا والامريكيتين"[٤٩].

" لقد كانت مملكة المسيح التي يتحدث عنها باباوات الكنيسة الكاثوليكية تشتمل على تنظيمين اولاً التنظيم الروحي ويمثله رجال الدين ومجال عمله الكنائس والثاني التنظيم الزمني وتمثله الدولة ومؤسساتها المدنية والعسكرية وميدانه شؤون الحياة الدنيوية، وكلا التنظيمين يمارس نشاطه في ظل روح اخلاقية مسيحية مع تفاوت بالالتزام بهذه الروح"(٥٠).

تاسعاً: الفكر العلماني المكيافيلي

واول من تبنى دعوة العلمانية هو مكيافيلي "حيث دعا إلى استبعاد الدين وعزله ورسمها على ثلاث اسس متلازمة هي اولاً: الاعتقاد بأن الانسان شرير بطبعه وان رغبته في الخير مصطنعة يفتعلها لتحقيق غرض نفعي بحت وثانياً: الفصل التام بين السياسة وبين الدين والاخلاق فقد رسم مكيافيلي تمام التفريق بين دراسة السياسة ودراسة الشؤون الاخلاقية واكد عدم وجود أي رابط بينهما، وثالثاً: ان الغاية تبرر الوسيلة وهذه القاعدة العملية التي وضعها مكيافيلي بديلاً عن القواعد الدينية والاخلاقية"(٥١).

أما الفكر الاخلاقي عند كانط حيث ورد عنه " ان الخير الاخلاقي الاسمى لا يتحقق من خلال سعي الشخص المفرد نحو كماله الخلقي الخاص، بل يتطلب اتحاداً للأشخاص في كل واحد من اجل الغاية نفسها، من أجل إقامة منظومة من الناس ذوي النوايا الحسنة، ضمنها وعبر وحدتها فقط يمكن للخير ان يرى النور، لكن فكرة هذا النوع من الكل من حيث يشير إلى جمهورية كلية بحسب قوانين الفضيلة، انما هي فكرة مختلفة تماماً عن كل القوانين الخلقية"(٥٢).

وفي محاولة رده على رأي مكيافيلي حول كون الانسان شريراً بطبعه إذ قال: "كيف انساناً شريراً بطبعه يجعل من نفسه إنساناً خيراً فهو امر يتجاوز كل مفاهيمنا، إذ كيف يمكن لشجرة خبيثة أن تحمل ثمراً طيباً، ولكن كما تم الاعتراف بذلك من قبل ان شجرة طيبة في اصلها قد انتجت ثمراً رديئاً، وان السقوط من الخير إلى الشر.. هو امر ليس بأيسر في الفهم من النهوض من الشر إلى الخير"(٥٣).

فقد اعترض على رأي مكيافيلي الكثير ونقده المؤلفون بعنف وبقيت آرائه زهاء ثلاث قرون هي موضع المقت والازدراء "أن مكيافيلي ذا النزعة العملية ذهب إلى ان الدولة غاية بذاتها والقبض على زمام الحكم هدف برأسه ولا داعي للخوض فيما وراء ذلك، ولا

سبيل تحقيق هذه الغاية لا مانع من سلوك أي سبيل يوصل اليها واستخدام أي وسيلة من شأنها تسهيل ذلك مهما وصفت تلك السبل والوسائل بأنها غير اخلاقية ومهما تنافت مع الدين ومنهجه في السلوك"(٥٤).

ويرى كانط في "أن الفضيلة تكتسب شيئاً فشيئاً، والبعض يسميها عادة طويلة من خلالها يتم نقل الانسان من الاستعداد إلى الرذيلة في نطاق نزوع مضاد، عبر اصلاحات متدرجة لسلوكه وترسيخ مسلَماته، والحال أنه لأجل هذا الغرض ليس ثمة من ضرورة لأن يغير المرء من قلبه، بل فقط لأن يغير من أخلاقه"(٥٥).

وبذلك الرأي ينفتح بالأخلاق إلى اوسع ما يكون حيث لا يهمه أي انسان من أي دين أو مذهب لان الاخلاق هي عامة وليس خاصة تختص بدين أو افراد أو جماعات.

"ان جميع انواع الاخلاق الموجودة اخلاق طبيعية فهي طبيعية كلها على حد سواء مهما يكن من شأن الدرجة التي تحتلها كل منها في التصنيف الذي نقرره لها فأخلاق المجتمعات الاسترالية طبيعية تماماً كأخلاق اهل الصين، والاخلاق الصينية طبيعية مثل الاخلاق في كل أوربا والأميركتين، وكل نوع من هذه الاخلاق هو على وجه الدقة النوع الذي كان يمكن ان يوجد بناء مجموعة الشروط الموجودة بالفعل"(٥٦).

حيث اضاف ليفي بريل " نعتقد ان الانسان أخلاقي بطبعه، كما انه عاقل بطبيعته وهذا الاعتقاد اساس للمذاهب الفلسفية التي درس العقل العملي، ولكنه يعتمد هو نفسه على اساس الخلط بين بعض المعاني، فالإنسان اخلاقي بطبعه دون ريب إذا فهمنا من هذا التعبير ان الإنسان يعيش في مجتمع دائماً وانه توجد عادات خلقية وتقاليد تفرض نفسها وإلزامات وامور محرمة في كل مجتمع "(٥٧).

"وان الاقلاع عن المذهب الاخلاقي القائل بأن الاخلاق الانسانية مركز الكون معناه الاقلاع نهائياً عن المبادئ الغائية والدينية والتسليم بأن لعلم الاشياء الاخلاقية أو الاجتماعية نفس الحق المشترك بين علوم الطبيعة، ولن يكون لمجموعة الظواهر الاخلاقية التي توجد في مجتمع معين هذا الطابع الفريد بين مجموعات الظواهر التشريعية والسياسية والاقتصادية والدينية والعقلية التي تحدث في آن واحد في هذا المجتمع"(٥٨).

ومن هذه الآراء والافكار والنظريات التي ادلى بها الفلاسفة والمفكرين الاخلاقيين،

يمكن لنا ان نرى قادة المجتمع المسيحي واغلب المسيحيين قد ابتعد كثيراً عن الاخلاق الاجتماعية المنصوص عليها في الاناجيل، وما يعيشه اليوم حتى مع باقي المجتمعات الأخرى نجد فيه الغلظة والمصلحة الدنيوية.

ان تأثير الاخلاق الاجتماعية التي وردت في نصوص الاناجيل الثلاثة مرقص ومتى ولوقا لم نجدها حاضرة اليوم في المجتمعات المسيحية، فنحن نرى ان الاخلاق قد تكون شبه معدومة بين هذه المجتمعات لكثرة الانحلال الاخلاقي والقيمي وكذلك المبادئ التي تربى عليها المسيحيون الاولون الذين عاصروا السيد المسيح عليه السلام، إن عملية تحويل الرجل المسيحي إلى رجل دنيوي، تتعلق فوق كل شيء بفكرة الإنسان وبفلسفة الحياة التي تطورت في العصر الحديث... وقد بقيت مدنية القرن التاسع عشر على الأقل مسيحية في مبادئها الحقيقية على الأقل، رغم نسيان هذه المبادئ، لكن الشقة ازدادت بعداً بين السلوك الحقيقي في هذا العالم المسيحي الدنيوي، وبين المبادئ الخلقية والروحية التي أكسبته معناه ومنطقة الذاتي، والتي أراد أن ينكرها، ومن ثم فإن هذا العالم يبدو وكأنه خلو من مبادئه"[٥٩].

كما صرح به مارتن لوثر فهو حدد الفكر الاخلاقي المسيحي " إذ انه فرق بين الاخلاق الشخصية والاخلاق الاجتماعية فقد قال لوثر إن الله يحكم العالم عن طريق مجالين أو إطارين أو مملكتين في المجال الاول يحكم الله العالم بالمحبة عن طريق كلمته وهذا المجال هو الذي ينبغي أن يطيعه المسيحي وعلى هذا الأساس يطلب المسيح من المسيحيين أن يحولوا الخد الأيسر لمن يلطمهم على الخد الايمن كما جاء في "انجيل متى"[٦٠]، اما المجال الثاني الذي يحكم به الله العالم فهو مجال السلطة الزمنية أي الدولة وهدفها عقاب الشرير والمسيحي أيضا يطبع الدولة وسلطانها"[٦١].

إذ أنه فصل تماما بين الأخلاق الفردية المؤسسة على الايمان والمحبة وبين الأخلاق الاجتماعية للحياة قال:" لوثر ان هناك نوعين من الملكوت: ملكوت الله وملكوت العالم والعظة على الجبل كتبت للذين يدخلون تحت اطار ملكوت الله وما داموا يعيشون معاً في وفاق ومحبة فإنهم لا يحتاجون إلى الشرائع الدنيوية ولا إلى السيف لكي يحمى حياتهم معا ولكن اغلب الناس ليسوا مسيحيين بالفعل لذلك فإن قانون الدولة والسلطة ضروريان لصدهم عن عمل الشر حتى لو اضطرت الدولة إلى استخدام العنف لذلك فالمسيحي لا

يلجأ إلى العنف أو إلى القانون لأجل ذاته لكنه يجب أن يؤيد السلطة الدنيوية بدافع الحب للآخرين الذين يعتبر القانون الدنيوي ضرورياً لمنعهم عن عمل الشر"(٦٢).

فقد اعتبر الاخلاق ليس لها تنظيم دنيوي ولا تتأصل بالقوة ولا تحتاج إلى تشريع دنيوي لان اغلب المجتمعات ليس كلهم مسيحيين حتى يمكن لهم ان يطبقوها، فالدولة والسلطة والقانون هي ضرورة لصد كل انواع الشر، يعني استعمال القوة والنفوذ بتطبيق الاخلاق الاجتماعية فيما بين المجتمع ضروري ومهم غير ان البعض يعتقد خلاف ذلك.

" وقد كان كثيرون إلى وقت قريب يعتقدون ان ملكوت الله هو إيمان الناس بالله وقبولهم سلطانه على حياتهم لذلك فملكوت الله هو مجال ملكه وهو في رأى البعض الكنيسة أو على الاقل الجماعة المؤمنة بالحق في الكنيسة لذلك كانوا يتخذون بعض الشعارات أساسا لخدمتهم لمحاربة الشر واصلاح العالم والمجتمع تحث شعار.. بناء الملكوت أو نشر الملكوت أو امتداد الملكوت ولازال البعض يعتقدون بهذا الرأي الذى يسميه اللاهوتيون التفسير الحر الليبرالي للملكوت وهو أن مجيء الملكوت متعلق بتجاوب البشر مع رسالة المسيح وقبولهم سلطان الله في حياتهم"(٦٣).

وهكذا فقد اعتمدت هذه الطائفة من الليبراليين مقولتين متناقضتين معاً اولهما: الاقرار بنتائج كشوفات العلوم الطبيعية ونتائج مناهج نقد النصوص التي حملت البعض منهم على الشك في الولادة المعجزة للسيد المسيح عليه السلام وثانيهما: الايمان بالمسيحية وبشارتها وجدوى رسالتها في الحياة.. وعلى وضع معادلات توفيقية بين معطيات الوحي ونتائج العلوم، وبرزت دعواها واقامتها على مبدأ الفصل بين مناهج العلوم ومنهج الدين"(٦٤).

ان العلاقات الاجتماعية تأتي في بناء الانسان الحديث وتدرك ان انعدام الايمان الموجود لم يكن له وجه في تقدم الانسان نحو الفضيلة والتحرر من القيود والقوانين الوضعية " ان انعدام الايمان انما هو تعبير الاضطراب الشديد، كان الشك وكان التعليل العقلي في وقت من الاوقات قوى تقدمية تعمل على تطوير الفكر، اما اليوم فهما تبرير لنسبة الفكر وعدم الثقة، وقد امسى الاعتقاد في ازدياد جميع الوقائع سيؤدي حتماً إلى معرفة الحقيقية خرافة من الخرافات، فالحقيقة نفسها ينظر إليها.. على انها صورة ذهنية ميتافيزيقية"(٦٥).

إن الاخلاق المسيحية وما تعيشه بعض المجتمعات المسيحية هي بعيدة كل البعد عن

الوحي الالهي الذي جاء به السيد المسيح عليه السلام،" فالمسيحية اليوم لا تنفصل عن الثقافة الغربية وتتعامل مع الناس كما تتعامل معهم الدولة ولا يحيا رعايا الكنيسة اليوم كما كان يحيا المسيح، ويرجع ثقل الكنيسة أو قيمتها إلى حقيقة ان مسيحي اليوم تنقصهم قواعد السلوك الاجتماعي، وهذا النقص يجعلهم فقراء في هذه الحياة وغير مستعدين لتحمل ما سيحدث بعد الموت"(٦٦).

ومن امثلة ذلك " ان اتباع المسيح الاوائل الذين تزوجوا فقد اتبعوا تعاليم موسى عند زواجهم ولا يقتدى بهم اليوم، ويظهر التفكك الاسري في الغرب الحاجة إلى وجود دليل أخلاقي لسلوكيات الزواج وكيفية معاشرة الزوج لزوجته ومعاشرة الزوجة لزوجها، أما اقتباس مبدأ أخلاقي من الاناجيل ومحاولة السير على هديه فلا يساوي اتباع أي مبدأ بطريقة مؤكدة عن طريق الاقتداء بالمسيح لأنه كان يتصرف في هذا الموقف بهدي من الوحي الالهي"(٦٧).

ان موضوع الزواج وتقنينه بقوانين وضعية ادى إلى اختلال المجتمع وفساده في اغلب الامور ومنها هو تحديد الزوجة الواحدة بالنسبة للزواج الكاثوليكي الذي اسس لهذا الزواج، وهو ان الانسان يجب عليه ان يتزوج زواج واحد وليس له الحق في زواج ثاني، فقد ادى ذلك إلى الخيانة الزوجية بين افراد المجتمع المسيحي وما نراه اليوم اصدق دليل لهذا الفساد حتى بالنسبة للرجال فيما بعضهم وهذا احد علماءهم القس فايز فارس يرى خلاف ذلك وهو اجحاف بحق المجتمع "إن الأسرة المؤسسة على علاقة زوجية يختارها الإنسان بحرية ويرتبط فيها بزوجة واحدة رباطاً لا ينفصم مدى الحياة هي الوحدة الأساسية للمجتمع الإنساني وبهذا الاعتبار يجب أن تنال الأسرة كل الاهتمام اقتصادياً واجتماعياً وثقافياً وأخلاقيا لتثبيت دعائمها وتيسير سبل الحياة أمامها لتحقق هدفها كما أن للوالدين الأولوية في حق رعاية أطفالهم وتعليمهم"(٦٨).

وهو بذلك قد خالف راية المتناقض حيث قال في موضع آخر: ان طبيعة المجتمع طبيعة أخلاقية، واذ يتأصل المجتمع في الحق، ينبغي أن يعمل حسب معايير العدالة، وان يستلهم من روح المحبة طريق نموه نحو الكمال، وان يجد في الحرية صفاءه ونقاءه وتوازنه"(٦٩).

فاين هي الحرية للإنسان والعدالة التي قال فيها القس فائز فارس بالطبيعة البشرية ناهيك عن النص الالهي في مسالة الزواج اليس يعقوب تزوج اكثر من ثلاث نساء فاذا كان

هذا راي علمائهم فكيف حال الانسان العادي من التفكير وترسيخ تعاليم الكتاب المقدس.

فقد ورد في كتاب في التربية المسيحية للدكتور سليمان نسيم وهو يصف العلاقة الزوجية وما آلت اليه من التفكك والانحلال فقال: " ان اليوم الذي تظهر فيه الميول الآدمية والدوافع الحوائية يبدأ التضارب الصارخ في الظهور، فالرجل يريد ان يتسلط ويتكبر ويتمرد، والمرأة تحاول ان تشتهي وتمتلك وتغرى بالطرق الماكرة لمقاومة أي شعور بالنقص الداخلي وتكون النتيجة الحتمية انهيار الاسرة"(٧٠).

فقد لاحظنا فيما سبق ان "الاخلاق على انها حقيقة تشاهد في محيط المجتمع نجد أنها تتألف من القواعد الخاصة المحددة تحديداً دقيقاً، وهي تعين للأفراد في مجتمع ما طرائق سلوكهم فيما يعرض لهم من المواقف وفيما يعتركون فيه من شؤون الحياة فمن هذه القواعد ما يحدد العلاقات بين الزوج وزوجه ومنها ما يحدد طريقة معاملة الآباء لأبنائهم وواجبات الأبناء نحو الوالدين، ومنها ما يحدد علاقات الناس بعضهم ببعض وعلاقتهم بالأشياء المادية"(٧١).

هذا واننا قد عرفنا "ان الاخلاق مجموعة من القواعد التي تحدد السلوك الانساني وتنظمه، فهي التي لنا كيف ان نتصرف في الحالات والمواقف التي تعرض لنا دون ان نخاف في ذلك ضميرنا أو العرف السائد في مجتمعنا، إذا وما دمنا نخضع في تصرفاتنا لقواعد خلقية، فأن ذلك يؤدي بنا إلى القول بأن السلوك الاخلاقي في ذاته يتضمن فكرة الطاعة أو الخضوع للنظام"(٧٢).

ان مذهب الحاسة الاخلاقية فيما قال زعماء هذا المذهب في ما ان الضمير قوة فطرية غريزية وموضوعها متعلق بالخير والشر "ان الله منح الانسان حاسة أخلاقية فطرية تميز بين الخير والشر والمباح والحرام، وتلازمها قوة تدفع لعمل ما تراه حسنًا وترك ما تراه قبيحًا، وليس الغرض من هذه أنها حاسة عضوية كسائر الحواس، بل القصد أنها قوة نفسية بها يدرك المرء الخير والشر ويحكم على الأعمال، أما الحواس الأخرى فعملها التأثر بالأشياء المُحَسَّة، والحكم عليها من وظيفة العقل وعمله، ومن أشهر الذاهبين هذا المذهب اثنان من الفلاسفة الإنجليز، وهما "شفتسبري"(٧٣) (Shaftesbury) "وهتشسون"(٧٤) (Hutchesons) وللأول منهما في ايضاح هذا المذهب(٧٥).

ومن هذا المنطلق فأن التأريخ اعتبر العقل قد عمل على توجيه التقدم الانساني في الفرد والمجتمع لكنه لم يدرك ان هناك معارضة ومتفاوت الحظ في النجاح الذي كان يرومه لان "

مذهب التطور يثير الغريزة ويبرر جموحها من حيث إنها مظهر القوة الحيوية، ويحاول أن يرد إليها استعداداتنا العقلية والخلقية على أن هذه الاستعدادات نماء الغريزة وازدهارها، فيخلط بين دائرتين لا اشتراك بينهما، ويتجاهل ثنائية الإنسان بالرغم من إلحاح الأخلاقيين فيها، ولما كان لا يميز بين الأخلاق والبيولوجيا في فإنه ينظر إلى الفتح والاستعمار كأنهما مظهران سائغان من مظاهر الحيوية، ويقدس الأنانية القومية"[٧٦].

ومن هنا يتضح "ان الفعل الذي تنفتح به النفس يوسع ويرفع إلى الروحانية الخالصة أخلاقًا سجينة مشخصة في عبارات وذلك هو المعني العميق لما في "العظة على الجبل"[٧٧] ، من معارضات حيث يقوم المسيح قيل لكم واقول لكم اخلاق الإنجيل أخلاق النفس المتفتحة، غير أنه يجب أن نذكر دائمًا، أن الضغط الاجتماعي وفورة المحبة مظهران للحياة متكاملان أي ان نوعي الاخلاق مظهران طبيعيان للتطور الحيوي ومرحلتان في تقدمه، الأخلاق المتحركة انفعال بحت عند البطل، ومثال يحتذى عند الجمهور، وليست قانونًا خلقيًا ملزمًا في صميم الضمير، فالإلزام الخلقي مفقود في الأخلاق بنوعيها"[٧٨].

النتائج:-

أولا: إنّ الانجيل الحالي اشتمل على وصايا أخلاقية تحض على الفضيلة وتنهى عن الرذيلة، وهي ما بقي من أثر الحق والوحي الذي جاء به السيد المسيح عليه السلام.

ثانياً: ان الأخلاق وعلى الرغم من التطور التأريخي الكبير للمسألة الأخلاقية عبر التاريخ، فإن الإشكاليات الأخلاقية ما زالت تطرح نفسها بقوة كبيرة في هذا الميدان، وما زالت المباحث الأخلاقية نهباً للصراع الفلسفي والأيديولوجي بين مختلف النظريات والتيارات الفكرية الأخلاقية.

ثالثاً: وأصبح مفهوم الأخلاق ذاته يعاني من الغموض والالتباس نظراً للتنوع الكبير في النظرة إليه وتحميله فيضاً من التصورات الأيديولوجية المتناقضة ، وإذا كان مفهوم الأخلاق يشمل عدداً كبيراً من المفاهيم الفرعية فإن هذه المفاهيم الفرعية أيضاً وقعت في دائرة التشاكل الفكري وأصبحت عرضة للتفسيرات المختلفة ،

وفي دائرة هذا كله أصبح من الصعوبة بمكان تقديم رؤية منظمة متناسقة لمفهوم الأخلاق بمضامينه الفرعية المتنوعة.

رابعاً: تأثير الحروب والإبتعاد عن جو الأسرة التي عانت من خلالها الويلات حيث ابتعدت الكثير من الأسر عن هذه الأخلاق الأجتماعية ، حيث خيم الانحلال على الأسرة المسيحية بسبب ابتعاد رجل الأسرة عن زوجته واطفاله ، وكذلك الحاجة الماسة إلى المال والعيش الكريم.

خامساً: كثرت الفلاسفة والفلسفات التي مرت في تاريخ المجتمع المسيحي ، مما ادى إلى الغوص بعيداً عن ما جاء به السيد المسيح(عليه السلام)، والفلسفة المسيحية اليوم لم تستفيد من تجربة الماضي، لكي تعزز إيمانها ودورها في النهوض بأعباء الدين المسيحي، حتى وإن تطلب الأمر التسليم بالكثير من نتائج النقد الذّي سلّط على الكتاب المقدس كوقوع التحريف ووجود الأخطاء.

سادساً: ابتعاد المجتمع المسيحي عن باقي المجتمعات التي لها نظرة متكاملة في الأخلاق الإجتماعية وعدم التحاقهم به الأخلاق هو بسبب انهم يعتبرون انفسهم هم اولى بهذا العالم ويجب على باقي الاديان الالتحاق باخلاقهم التي اوجدوها من خلال فلاسفتهم ، حيث لم يؤمنوا بما انزل إلى نبي الاسلام من اخلاق ومبادئ عظيمة ، وهذه الطامة الكبرى التي وقعت على المجتمع المسيحي.

سابعاً: اتخاذ العلمانية منهجاً وسلوكاً لهم ويبشرون به المجتمعات ، تاركين وراءهم النصوص الأخلاقية التي جاء بها انبياء بني اسرائيل فيما وردت في العهد القديم والعهد الجديد ، وما نراه اليوم من الإنحلال الأخلاقي مما يندى له تاريخ الإنسانية ، رغم هناك تطوراً يكشف أن المجتمعات الغربية رغم اعتمادها العلمانية وتبّنيها الحداثة.

هوامش البحث

(١) القس فايز فارس، علم الاخلاق المسيحية، دار نوبار للطباعة، ط١، القاهرة، ١٩٨٧م، ج٢، ص١٣١.
(٢) عرفان عبد الحميد فتاح، النصرانية نشأتها التاريخية واصول عقائدها، دار عمار للطباعة، ط١، عمان، ٢٠٠٠م، ص١٤٧.
(٣) ديفيد وولش، عصر ما بعد الآيدلوجية، ترجمة سامية الشامي وطلعت غنيم، مكتبة مدبولي، ط١، القاهرة، ١٩٩٥م، ص٢٩
(٤) ديفيد وولش، عصر ما بعد الآيدلوجية، المصدر السابق، ص١٧٦.
(٥) روجيه غارودي، نحو حرب دينية، ترجمة صًياح الجهيم، دار عطية للطباعة والنشر، ط١، بيروت، ١٩٩٦م، ص١٤٦.
(٦) جون كالفن، حياة الانسان المسيحي، المكتبة الاثيرية، ط١، بيروت، ٢٠٢٢م، ص٢١.
(٧) كالفن جون، حياة الانسان المسيحي، المصدر السابق، ص٢٩.
(٨) يوحنا لورنس، تاريخ الكنيسة المسيحية والقديمة والحديثة، نقحه: القس هنري هوس، المطبعة الاميركانية، ط١، بيروت ١٨٧٢م، ص٧٥٢-٧٥٣.
(٩) حسين توفيقي، دروس في تاريخ الاديان، ترجمة انور الرصافي، مطبعة صدف، ط٢، قم المقدسة، ١٩٠٧م، دروس في تأريخ الاديان، المصدر السابق، ص١٨٢.
(١٠) حبيب سعيد، تاريخ المسيحية فجر المسيحية، دار الجيل للطباعة، ط١، ١٩٨٩م، ص١٩٠.
(١١) سعيد حبيب، تاريخ المسيحية فجر المسيحية، المصدر نفسه، ص١٩٢.
(١٢) د. الحوالي سفر بن عبد الرحمن، العلمانية نشأتها وتطورها في الحياة الاسلامية، دار الهجرة، ط١، د. ت، ص٦٢.
(١٣) القس فايز فارس، علم الاخلاق المسيحية، المصدر السابق، ج٢، ص١٢٨.
(١٤) القس فايز فارس، علم الاخلاق المسيحية، المصدر السابق، ج٢، ص١٤٧.
(١٥) القس فايز فارس، علم الاخلاق المسيحية، المصدر السابق، ج٢، ص١٤٨.
(١٦) غوستاف لوبون، حياة الحقائق، ترجمة عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط١، مصر، ٢٠١٤، ص٦٥.
(١٧) لوبون غوستاف، حياة الحقائق، المصدر السابق، ص٨٣.بتصرف.
(١٨) لوبون غوستاف، حياة الحقيقة، المصدر السابق، ص٨٥.
(١٩) القس فايز فارس، علم الاخلاق المسيحية، المصدر السابق، ص١٦٩.
(٢٠) د.الحوالي سفر عبدالرحمن، العلمانية نشأتها وتطورها واثارها، المصدر السابق، ص١٥٣.
(٢١) د.الحوالي سفر عبد الرحمن، العلمانية نشأتها وتطورها واثارها، المصدر السابق، ص١٦١.
(٢٢) القس فايز فارس، حقائق اساسية في الايمان المسيحي، دار الثقافة، ط٢، القاهرة، ١٩٧٩م، ص٣.

(٢٣) الحوالي سفر عبد الرحمن، العلمانية نشأتها وتطورها واثارها، المصدر السابق، ص١٨٨.
(٢٤) القس فايز فارس، علم الاخلاق المسيحية، المصدر السابق، ج٢، ص١٣٨.
(٢٥) الحوالي سفر عبد الرحمن، العلمانية نشأها وتطورها وأثارها، المصدر السابق، ص١٨٩.
(٢٦) القس فايز فارس، علم الاخلاق المسيحية، المصدر السابق، ج٢، ص١٤٢.
(٢٧) القس فايز فارس، علم الاخلاق المسيحية، المصدر السابق، ج٢، ص١٤٦.
(٢٨) القس فايز فارس، علم الاخلاق المسيحية، المصدر السابق، ج٢، ص١٤٦.
(٢٩) المنفلوطي جاد، تاريخ المسيحية فجر المسيحية، المصدر السابق، المجلد الثاني، ص٤٣.
(٣٠) بايه البير، اخلاق الانجيل دراسة سوسيولوجية، ترجمة د. عادل العوا، دار كنعان للدراسات والنشر، ط١، دمشق، د. ت.، ص١٠٦.
(٣١) مرقس: ٩: ٣٥.
(٣٢) متى: ٢٠: ٢٧.
(٣٣) زيغموت باومان، الاخلاق في عصر الحداثة السائلة، ترجمة: سعد البازعي، هيئة ابو ظبي، للسياحة والثقافة، ط١، ابو ظبي، ٢٠١٦م. ، ص٧١.
(٣٤) زيغموت باومان، الاخلاق في عصر الحداثة السائلة، المصدر نفسه، ص٧٤.
(٣٥) بايه البير، اخلاق الانجيل دراسة سيسولوجيه، المصدر السابق، ص٣١.
(٣٦) بايه البير، اخلاق الانجيل دراسة سيسولوجيه، المصدر السابق، ص٣٢.
(٣٧) الحوالي سفر عبد الرحمن، العلمانية نشأتها وتطورها وأثارها، المصدر السابق، ص٣٦٢.
(٣٨) هنتر ميد، الفلسفة انواعها واشكالها، ترجمة الدكتور فؤاد زكريا، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ط٢، القاهرة، ١٩٧٥م، ص٢٩٢-٢٩٣.
(٣٩) الحوالي سفر عبد الرحمن، العلمانية نشأتها وتطورها وأثارها، المصدر السابق، ص٣٧٣-٣٧٥.
(٤٠) هنتر ميد، الفلسفة انواعها واشكالها، المصدر السابق، ص٢٩٥. بتصرف.
(٤١) المطران سليم كيرلس، المسيحية في اخلاقياتها، المكتبة البولسية، ط١، بيروت، ١٩٩٩م، ص٤٢٦.
(٤٢) المطران بسترس كيرلس سليم، المسيحية في اخلاقياتها، المصدر نفسه، ص٤٢٩-٤٣٠.
(٤٣) المطران بسترس كيرلس سليم، المسيحية في اخلاقياتها، المصدر السابق، ص١٤٦.
(٤٤) المطران بسترس كيرلس سليم، مقالات في الاخلاق المسيحية، المصدر السابق، ص١٨٠.
(٤٥) جنيبر شارل، المسيحية نشأها وتطورها، ترجمة: الدكتور عب الحليم محمود، منشورات العصرية، ط٢، بيروت، د. ت.ص٧.
(٤٦) جنيبر شارل، المسيحية نشأتها وتطورها، المصدر نفسه، ص١١.
(٤٧) جنيبر شارل، المسيحية نشأها وتطورها، المصدر السابق، ص١١.
(٤٨) متى: ١٠: ٥-٦.

(٤٩) فتاح عرفان عبدالحميد، النصرانية نشأتها التاريخية وأصول عقائدها، المصدر السابق، ص١٥٥. بتصرف.
(٥٠) د. الحوالي سفر عبد الرحمن، العلمانية نشأها وتطورها، المصدر السابق، ص٢٢٥.
(٥١) الحوالي سفر عبد الرحمن، العلمانية نشأتها وتطورها، المصدر السابق، ص٢٢٦-٢٢٧.
(٥٢) ايما نويل كانط، الدين في حدود مجَرد العقل، ترجمة فتحي المسكيني، جداول للنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ٢٠١٢م، ص١٦٧.
(٥٣) كانط ايما نويل، الدين في حدود مجَرد العقل، المصدر السابق، ص١٠٠ بتصرف.
(٥٤) د. الحوالي سفر عبد الرحمن، العلمانية نشأتها وتطورها، المصدر نفسه، ص٢٢٧.
(٥٥) كانط ايما نويل، الدين في حدود مجَرد العقل، المصدر السابق، ص١٠٢.
(٥٦) باون زيغموت، الاخلاق في عصر الحداثة السائلة، المصدر السابق، ص٧١.
(٥٧) بربل ليفي، الاخلاق وعلم العادات الاخلاقية، ترجمة: د. محمود قاسم، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، مصر، ١٩٥٣م. ، ص٢٨٨.
(٥٨) بريل ليفي، الاخلاق وعلم العادات الاخلاقية، المصدر السابق، ص٢٩٦.
(٥٩) ادريين كوخ، آراء فلسفية في أزمة العصر، ترجمة محمود محمود، مؤسسة هنداوي للنشر، المملكة المتحدة ط١، ٢٠١٧م، ص١٥٨.بتصرف
(٦٠) انظر: متى: ٥: ٣٩.
(٦١) القس فايز فارس، علم الاخلاق المسيحية، المصدر السابق، ج٢، ص٥٤.
(٦٢) القس فايز فارس، علم الاخلاق المسيحية، المصدر السابق، ج٢، ص٥٥.
(٦٣) القس فايز فارس، علم الاخلاق المسيحية، المصدر السابق، ج١، ص٥٧.
(٦٤) د. فتاح عرفان عبد الحميد، النصرانية نشأتها واصول عقائدها، المصدر السابق، ص١٦٧. بتصرف.
(٦٥) ادريين كوخ، آراء فلسفية في أزمة العصر، المصدر السابق، ص١٤٩.
(٦٦) محمد عطا الرحيم، عيسى المسيح والتوحيد، ترجمة عادل محمد حامد، دار الحضارة العربية للنشر، ط١، مصر، ٢٠٠١م، ص٢٢٠.
(٦٧) الرحيم محمد عطا، عيسى المسيح والتوحيد، المصدر السابق، ص٢١٥.
(٦٨) القس فايز فارس، علم الاخلاق المسيحية، المصدر السابق، ج٢، ص٢٢٧.
(٦٩) القس فايز فارس، علم الاخلاق المسيحية، المصدر نفسه، ج٢، ص٢٣٠
(٧٠) د. سليمان نسيم، في التربية الاسلامية، المصدر السابق، ج٢، ص٢٠.
(٧١) السيد محمد بدوي، الاخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، ط١، الاسكندرية، ٢٠٠٠م، ص١٩١.
(٧٢) د. السيد محمد بدوي، الاخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع، المصدر السابق، ص١٩٠.
(٧٣) شفتسبري: فيلسوف واديب انكليزي، ولد في ٢٦ شباط ١٦٧١م في لندن، وتوفي في ٤ شباط ١٧١٣م في نابولي، كان حفيد رجل الدولة الويغي الشهير وزير الملك تشارلز الثاني، وضع عدداً من المؤلفات

(الاخلاقيون الرابسودة الفلسفية) وكذلك كتاب(فحص عن الفضيلة والفضل) طرابيشي جورج، معجم الفلاسفة، ص٣٩٥.

(٧٤) هتشسون: فيلسوف وناقد ايرلندي، ولد في ٨آب ١٦٩٤م في دورمماليغ ايرلندا، وتوفي في غلاسكو(اسكتلندة)عام ١٧٤٦م، وقد وضع عدداً من المؤلفات نخص من بينها بالذكر (الفحص عن اصل افكارنا في الجمال والفضيلة) وكذلك (محاولة في كبيعة الاهواء والانفعالات وتطورها)، جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة، ط٣، بيروت، ٢٠٠٦م، ص٦٨٧.

(٧٥) محمد يوسف موسى، مباحث في فلسفة الاخلاق، مؤسسة هنداوي للنشر، ط١، المملكة المتحدة، ٢٠١٧م، ص٩٥.

(٧٦) يوسف كرم، تأريخ الفلسفة الحديثة، دار كلمات عربية للترجمة والنشر، ط١، مصر، ٢٠١٢م، ص٤٧٨.

(٧٧) متى: ٥: ١-٢٠

(٧٨) كرم يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار كلمات العربية للترجمة والنشر، ط١، مصر، ٢٠١٢م ، ص٤٧٣.

قائمة المصادر والمراجع

١) الكتاب المقدس

٢) بايه البير، اخلاق الانجيل دراسة سوسيولوجية، ترجمة د. عادل العوا، دار كنعان للدراسات والنشر، ط١، دمشق، د. ت.

٣) بدوي السيد محمد، الاخلاق بين الفلسفة وعلم الاجتماع، دار المعرفة الجامعية، ط١، الاسكندرية، ٢٠٠٠م.

٤) بربل ليفي، الاخلاق وعلم العادات الاخلاقية، ترجمة: د. محمود قاسم، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ط٢، مصر، ١٩٥٣م.

٥) توفيقي حسين، دروس في تاريخ الاديان، ترجمة انور الرصافي، مطبعة صدف، ط٢، قم المقدسة، ١٩٠٧م.

٦) جنيبر شارل، المسيحية نشأها وتطورها، ترجمة: الدكتور عب الحليم محمود، منشورات العصرية، ط٢، بيروت، د. ت.

٧) جون كالفن، حياة الانسان المسيحي، المكتبة الاثيرية، ط١، بيروت، ٢٠٢٢م، ص٢١.

٨) حبيب سعيد، تاريخ المسيحية فجر المسيحية، دار الجيل للطباعة، ط١، ١٩٨٩م.

٩) د. الحوالي سفر بن عبد الرحمن، العلمانية نشأتها وتطورها في الحياة الاسلامية، دار الهجرة، ط١، د. ت.
١٠) د. عرفان عبد الحميد فتاح، النصرانية نشأتها التاريخية واصول عقائدها، دار عمار للطباعة، ط١، عمان ٢٠٠٠م.
١١) الرحيم محمد عطا، عيسى المسيح والتوحيد، ترجمة: عادل محم حامد، دار الحضارة العربية للنشر، ط١، مصر، ٢٠٠١م.
١٢) روجيه غارودي، نحو حرب دينية، ترجمة: صياح الجهيم، دار عطيه للطباعة والنشر، ط١، بيروت، ١٩٩٦م.
١٣)زيغموت باومان، الاخلاق في عصر الحداثة السائلة، ترجمة: سعد البازعي، هيئة ابو ظبي، للسياحة والثقافة، ط١، ابو ظبي، ٢٠١٦م.
١٤) القس فايز فارس، حقائق اساسية في الايمان المسيحي، دار الثقافة، ط٢، القاهرة، ١٩٧٩م.
١٥) القس فايز فارس، علم الاخلاق المسيحية، دار نوبار للطباعة، ط١، القاهرة، ١٩٨٧م.
١٦) كانط أيما نويل، الدين في حدود مجرد العقل، ترجمة: فتحي المسكيني، جداول للنشر والتوزيع، ط١، بيروت، ٢٠١٢م.
١٧)الكتاب المقدس
١٨)كرم يوسف، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار كلمات العربية للترجمة والنشر، ط١، مصر، ٢٠١٢م.
١٩) كوخ أديين، آراء فلسفية في أزمة العصر، ترجمة: محمود محمود، مؤسسة هنداوي للنشر، المملكة المتحدة، ط١، ٢٠١٧م.
٢٠) لوبون غوستاف، حياة الحقائق، ترجمة: عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، ط١، مصر، ٢٠١٤م.
٢١) المطران سليم كيرلس، المسيحية في اخلاقياتها، المكتبة البولسية، ط١، بيروت، ١٩٩٩م.
٢٢)موسى محمد يوسف، مباحث في فلسفة الاخلاق، مؤسسة هنداوي للنشر، ط١، المملكة المتحدة، ٢٠١٧م.
٢٣)هنتر ميد ، الفلسفة انواعها واشكالها ، ترجمة: د. فؤاد زكريا ،مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، ط٢ ، القاهرة ، ١٩٧٥م.
٢٤)وولش ديفيد، عصر ما بعد الايدلوجية، ترجمة: سامي الشامي و طلعت غنيم، مكتبة مدبولي، ط١، القاهرة، ١٩٩٥م.
٢٥)يوحنا لورنس، تاريخ الكنيسة المسيحية والقديمة والحديثة، نقحه: القس هنري هوس، المطبعة الاميركانية، ط١، بيروت ١٨٧٢م.